1046



صاحب الجلالة يترأس بضريح محمد الخامس
حفلة دينية ترحماً على روح والده

ترأس صاحب الجلالة بضريح الملك المرحوم محمد الخامس حفلة دينية اقيمت تخليداً لذكرى وفاته،

وقد وجه جلالة الملك خطاباً في نهاية الحفل الديني الى رؤساء المجالس العلمية بالمملكة بمناسبة تسلمهم ظهائر تعيينهم، وفيما يلي نص الخطاب الملكي السامي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة :

قبل أن نأتي إلى هنا لاحياء ليلتنا المباركة سلمنا برحاب قصرنا العامر بالله الظهائر التي تسند بها رئاسة المجالس العلمية في مختلف أقاليمنا ومدننا إلى نخبة من أحسن ما لدى المغرب من علماء وأساتذة، وكان في الامكان أن نلقي عليهم كلمتنا إذ ذاك. ولكن رأينا وارتأينا أن نلقي خطابنا هذا في شهرنا هذا وفي يومنا هذا وفي مقامنا هذا حتى نعطي لهذه الخطوة وهذه البادرة ما تستحق من الأهمية البالغة، وما هي جديرة به من العناية والرعاية.

اننا قبل كل شيء لا نريد — ونحن نخلق هذه المجالس العلمية — من ذلك أن يفسر الزائر للمغرب أو الجاهل به بأن المغاربة أصبحوا يجهلون دينهم وأمور دنياهم. كلا، بل هدفنا قبل كل شيء هو أن يعلم الخاص والعام أننا نريد المزيد من العلم والمزيد من الاستقاء من مناهل العلم، ونريد المزيد من جعل العلم والسنة النبوية وتفسير القرآن الكريم، كل هذا يساير العصر بل يساير الشره والنهم الذي يشكو منه الشباب المغربي بكيفية خاصة والشباب الاسلامي بكيفية عامة.

فعلاً شبابنا يشتكي من الجوع الفكري ومن الفقر بالنسبة لدينه وحضارته وأخلاقه وفضائله، ويشتكي من العوز، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الدين معاملة، فلا أحد منا صنف كتاباً حول الزكاة أو حول الصيام أو حول الحج ومآثره أو حول قانوننا الاسلامي للعقود والالتزامات، أو فيما يخص الأحوال الشخصية المثبتة في المدونة، وفيما يخص المذاهب الأربعة التي يعيش عليها المسلمون وبالأخص مذهب الامام مالك الذي هو حجتنا في المغرب منذ دخول المولى ادريس رضي الله عنه.

إن السادة رؤساء المجالس العلمية، وهم أعلم بهذا، عليهم أن يكونوا دائماً على أهبة للجواب عن كل سؤال يطرح عليهم.

نعم، لا يمكن أن يقال : ان في القرآن كل شيء، ولكن من الممكن أن نقول لا يوجد في القرآن ما

يمنع شيئاً من العلم أو شيئاً من التطلع إلى معرفة ما هو مجهول.

فعلى مجالسنا العلمية أن لا تبقى منحصرة في نواقض الوضوء، وموجبات الغسل، عليها أن تواجه الغزو الخارجي، والغزو المادي ؛ وحتى تعرف بالاسلام وخصاله وفضائله وسماحته. أقول سماحته لأن الدين يسر وليس بعسر، ولن يشاد أحدكم هذا الدين إلا غلبه، فبشروا ولا تنفروا ؛ وافتحوا قلوبكم لكل سائل، وافتحوا أدمغتكم حتى تجلسوا معه على مستواه الاجتماعي والفكري والسني.

فإذا أنتم — رعاكم الله — تحصنتم بهذا وتحليتم بهذه الفضائل فسوف يظهر لنا — إن شاء الله — من مجالسنا العلمية سواء التي كانت موجودة قديماً أو التي أنشئت أو ستنشأ في القريب، سيكون من هذه المجالس العلمية ما يكون، ذلك أنكم ستعلمون الناس أمور دينهم، لا تنسوا حديث سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم، فحينما ذهب جبريل وكان في صورة رجل قال النبي لأصحابه : انه جبريل جاء يعلمكم دينكم، فالدين كما قلت لكم آنفا وكما تعلمون — رعاكم الله — ليس هو العبادات فحسب ولا المعاملات وحدها، ولكنه امتزاج بين عبادة ومعاملة، فالاسلام يرى ان كل عمل ديني معاملة وان كل معاملة عمل ديني، ففي الحديث او كما ورد : في الابتسامة صدقة، وفي الأخذ بيد الضعيف صدقة، المهم ان ديننا جعلنا ولله الحمد في مأمن كلما وقفنا عند منعطف نتساءل : هل هذا من الدين أم من الدنيا ؟ ولله الحمد هذا الاختيار وهذا الضياع للوقت جعلنا الله سبحانه وتعالى في مأمن منه وفي غنى عنه، فاذا نحن عرفنا كيف نمزج تعاليمنا في التصرف اليومي وفي تعاليمنا في التصرف القرآني والتصرف الذي جاء في السنة النبوية، فلنا اليقين اننا سنخلق شعباً فاضلا.

الفضيلة هي أساس كل شيء، وهي التي تؤدي بالانسان الى المزيد من العلم، وعدمها يجر الانسان على الجهل بل يجعله ينكص ويدبر امام كل من اراد ان يعلمه أو يهديه سواء السبيل.

والله سبحانه وتعالى اسأل ان تكون في هذه الليلة التي سلمنا فيها الظهائر للسادة العلماء والتي نحيي فيها ذكرى وفاة والدنا طيب الله ثراه، ان تكون روحه الطاهرة مهيمنة علينا في هذه الساعة وفي الساعات والايام والأشهر والاعوام التي تتلوها.

أملنا في الله سبحانه وتعالى ان يتم انشاء المجالس العلمية الاخرى حتى تكون بلادنا مغطاة برحمة الله المعنوية ريثما يرحمها الله سبحانه وتعالى بنعمه المادية بأمطاره وخيراته ونعمائه.

وكما تعلمون حضرات السادة وحضرات العلماء بالخصوص، اننا أنشأنا مجلساً أعلى بظهير شريف وذلك المجلس يجتمع برئاستنا وقررنا ان يجتمع على الأقل مرتين في السنة، وكل مرة ارتأينا أو رأينا انه من الضروري ان يجتمع ذلك المجلس، وقد اخترنا له أشهراً تناسب الاشهر الحرم الطيبة عند الله، فقررنا ان يجتمع المجلس مرة في شهر محرم، ومرة في شهر رجب ؛ فالى الموعد المقبل ان شاء الله.

وعلى جميع السادة العلماء والمجالس العلمية ان تفكر من الآن في جدول الأعمال الذي يجب ان يطرح امامنا للدرس والبحث.

فعلى كل مجلس مجلس ان يرسل الى وزيرنا في الاوقاف والشؤون الاسلامية ما يراه صالحاً أو مستحسناً للتدارس وللبحث بمناسبة اجتماع المجلس الاعلى في دورته المقبلة ان شاء الله.



والله سبحانه وتعالى أسأل ونسأل جميعاً ان يهدينا سواء السبيل، وان يرشدنا الى ما فيه الخير العميم.

«ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّء لنا من امرنا رشداً».

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

10 رمضان 1401 — 12 يوليوز 1981